



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



# وسطية الإسـلام ودعوتـه إلى الحـوار

إعـداد

أ.د. عبدالرب نواب الدين آل نواب  
عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين  
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

اللجنة العلمية  
للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام  
من الإرهاب  
1425هـ / 2004م

# بسم الله الرحمن الرحيم

البحوث والأوراق المنشورة في المؤتمر  
تعبّر عن وجهة نظر كاتبها ، ولا  
تعبّر بالضرورة عن رأي الجامعة .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فإن الحديث عن الإرهاب والتطرف والعنف حديث عن قضية عصرية شغلت حيزا كبيرا من الساحة السياسية و الفكرية والاجتماعية والنفسية ، وللإرهاب مفاهيمه المتعددة ودوافعه المتنوعة ، وله كذلك مجالاته ومظاهره وأخطاره ، و الإرهاب أمر شنيع بالمفهوم المتبادر فى رأى العام وهو المنصب ّ نحو ( العمل العنيف لقتل الأبرياء وانتهاك حرمااتهم ) ، ويجمع العلماء على تحريمه وتجريمه ، والإرهاب بهذا المفهوم داء عضال بل داء فتاك إذا استشرى فى أمة أرداها وقضى عليها ، وأول أخطاره زعزعة الأمن فى البلاد وبث الرعب فى القلوب والتقليل من هيبة النظام .

لذا قام أفضل الأمة وهم صحابة النبى بالوقوف صفا واحدا لصد هذا التيار المنحرف ، وكان لهم مواقف صارمة تجاه هذا الداء الفتاك ، وذلك حين عاصروا ما عرف فى التاريخ الإسلامى ( بالخوارج ) قد واجهوه بمختلف الوسائل والأساليب بالحوار طورا ، وبالسيف والقتال طورا آخر ، وبالتحذير من أخطار الفئة التى تحمل وتبث أفكار الإرهاب فى المجتمع وتنخر كالسوس لتقويض بنيانه وهدم أركانه .

وهذا البحث المتواضع إسهام قليل من واجب كثير وكبير يطالب به المثقفون لصد تيار هذا الفكر المنحرف واجتثاث جذوره والبحث فى أسبابه وبيان طرائق علاجه ووقاية الأمة من أخطاره وآثاره ، كتبته بعنوان : ( وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار ) ضمن المحور الخامس من محاور المؤتمر الدولى .

والحوار فى المنظومة الإسلامية أسلوب ووسيلة فى الدعوة إلى الله ، وفى دحض الشبهات والافتراءات ، وفى رد الشاردين والجاهلين والغافلين من أبناء المسلمين إلى حياض الإسلام ، إن الحوار ترياق فعال لمعالجة داء الإرهاب ، بل هو وقاية وعلاج ، فبالحوار تنفتح مغاليق الشبهات ، وبالحوار تدرأ الكثير من مكنونات النفس وتراكمات العقائد الضالة المضللة ، وللحوار فى القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة مساحات شاسعة ، حوار النفس وحوار المشمولين فى بوتقة الأخوة الإسلامية ، وحوار المخالفين فى رأى ، وحوار المخالفين فى الدين ، وحوار المسالمين وحوار ؛ فالحوار بكل صوره وأبعاده وأهدافه وآثاره مادة علمية لها ظلال عميقة فى واقع التطبيق .

**واشتملت خطة البحث على المباحث الآتية :**

**المبحث الأول :** ( تعريفات عامة ) : الإرهاب والعنف

والتطرف .

المبحث الثاني : ( من مظاهر وسطية الإسلام  
وسماحته )

المبحث الثالث : ( تعريف الحوار وبيان أهميته )

المبحث الرابع : ( أصول الحوار )

المبحث الخامس : ( مجالات الحوار )

المبحث السادس : ( دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية  
الشريفة إلى الحوار )

المبحث السابع : ( نماذج من الحوار من القرآن الكريم  
والسنة النبوية الشريفة وسير الصحابة  
رضى الله عنهم ).

وبعد :

فما رصدته في موضوع الحوار في مثل هذه المؤتمر  
الموقر هو جزء يسير من موضوع متشعب الأطراف متعدد  
المسالك .

وأسأل الله التوفيق ...

كتبه

أ.د/ عبد الرب نواب الدين آل نواب

أ.د. عبدالرب نواب الدين آل

عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين  
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإس

5

## المبحث الأول تعريفات عامة

تعريف - ( الإرهاب والعنف والتطرف ):

الإرهاب فى اللغة مشتق من مادة ( ر ه ب ) ومعناه الخوف والفرع ، قال ابن منظور: رَهَبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً و رُهْبًا، بالضم، و رَهْبًا، بالتـحريك، أى خافَ. و رَهَبَ الشئ رَهْبًا و رَهْبًا و رَهْبَةً: خافه..... و أَرْهَبَهُ و رَهَبَهُ واستَرْهَبَهُ: أَخافَهُ و فَرَّعَهُ [ لسان العرب 1 / 436 ].

والعنف : الشدة والغلظة ، وهو عكس الرفق واللين [ اللسان 9 / 257 ].

والتطرف : الأخذ بطرف الشئ أى منتهاه و غايته ، قال اللغويون : والمطرّف : الذى يأتى على أوائل الخيل فيردها عن آخرها . [ اللسان 9 / 217 ] فالتطرف يقصد به الغلو و المبالغة والتزمّت . وهذه الاصطلاحات الثلاثة متقاربة ( الا رهاب والعنف والتطرف ) .

يجمعها جامع الشذوذ والخروج عن حد الاعتدال . ونركز فى الحديث عن الإرهاب فهو الأكثر شيوعا فى الاصطلاحات الإعلامية والسياسية والفكرية المعاصرة .

الإرهاب فى الاصطلاح :

يبرز أولاً في تعريف الإرهاب مشكلة بحثية ، لتعدد مفاهيمه وتباين مدلولاته ، فهو اصطلاح فيه غموض ثم هو غير دقيق ، ويرجع ذلك إلى الخلفية العقدية والتاريخية لمن يستعمل هذا الاصطلاح في خطابه ، وعلى سبيل المثال فـ الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام أو دفاعاً عن الأرض و العرض أمر مشروع ، لكن أعداء الإسلام يرونه إرهاباً ! فالإرهاب على هذا عند الجميع ( تخويف وترويع و بثٌ للفرع ُ الرعب في قلوب الناس ) ، لكن المقاصد والأهداف و الغايات هي التي تحدد مفهومه حميداً كان أو ذميماً .

الإرهاب في القرآن الكريم :

قال الراغب : الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب [ المفردات ص 204 ( رهب ) ] .

ولقد وردت مادة ( رهب ) في القرآن الكريم (12) مرة ، وترجع إلى ثلاثة معانٍ رئيسية وهي :

المعنى الأول : الخوف والخشية من الله تعالى ، قال جل ذكره :

}

{ [البقرة]



وقال : }

{[الأعراف]

وقال تعالى : }

{[النحل]

وقال تعالى : }

{[الأنبياء]

وقال تعالى : }

{[القصص]

المعنى الثانى : الترهّب بمعنى التعبّد ومنه الراهب  
النصرانى ومعنى الراهب الخائف أو الخاشع قال الراغب :  
الرهبانىة غلو فى تحمل التعبّد من فرط الرهبة .  
قال تعالى فى النصرى : }

{

[ المائدة ]

وقال : }

{[التوبة]

وقال : }

{ [التوبة]

وقال تعالى : }

{[الحديد]

المعنى الثالث : التخويف والترويع وبث الفزع والرعب :  
قال تعالى فى سحرة فرعون : }

{ [الأعراف]

}

{ [الأنفال]

وقال تعالى : }

{ [الحشر]

الإرهاب فى اصطلاح الرأى العام :

نختار من بين التعريفات الكثيرة ما ذكره د. سيار الجميل  
قال محمدا الإرهاب: ( هو عملية أو مجموعة من العمليات  
مضادة للآخر وتقتص منه عشوائيا بعد أن يتم التخطيط  
للعمليات أو محاولات تنفيذها وبشكل منظم ودقيق من أجل  
كبح جماح الآخر ومعاقبته مهما كان الثمن وبوسائل غير  
مشروعة ) [جريدة الزمان 22 تشرين الثانى (نوفمبر) 2001  
ص 13]

الإرهاب عند الغربيين :

ينصب مدلول الارهاب عند الغربيين نحو كل عمل يتضمن

مقاومة للفكر الغربى أو التدخل العسكرى الغربى أو للنفوذ الغربى فى بلاد المسلمين . والإرهاب بهذا المعنى اصطلاح يرد فى كتابات الغربيين منذ قرنين ، فالحركات التحررية ضد الاستعمار إرهاب عندهم ، ورفض الهيمنة الغربية بما فيها العولمة إرهاب أيضا فى قاموسهم ، وبرز هذا الاصطلاح أكثر بعد أحداث 11 سبتمبر الشهيرة ، فأصبح المسلمون فى أكثر الدوائر الإعلامية إرهابيين !! والمؤسسات الإسلامية الأكاديمية والإغاثية بل الأنظمة تدعم الإرهاب أو تغذيه وتسانده .

لقد ذهب مثقفو الإرهاب إلى أبعد حد عندما وجدوا أن القرآن الكريم هو أصل الإرهاب بما أنه يتضمن آيات فى القتل والحرب. ونسى هؤلاء أن التوراة وكل الكتب الدينية قد تحدثت عن الصمود والمواجهة . لنتمعن فى هذه الفقرة من كتاب التوراة وها هى ترجمتها التقريبية: يقدم لك إلهك ومولاك هذه الأوطان ويبث فيها الرعب حتى إبادتها ويقدم بين أيديك ملوكهم فتمحى أسماءهم من الوجود ولا أحد يقف صامدا أمامك حتى تقتلهم وتبيدهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

ولنتمعن قليلا أيضا فى هذه المقولة لمفكر ألمانى (1848 Karl Heinzen) ألف كتابا عن القتل هو عبارة عن نصائح متعددة فى استعمال تقنيات التقتيل والمذابح والإبادة ضد

لآخر أى ضد الشعوب المتوحشة تلك التى لم تدخل الحضارة الغربية قال فيه : إذا ما أجبرت على تدمير نصف قارة وعلى نشر حمام دماء لمحو البرابرة، فلا يجب أن يوبخك ضميرك. إن الذى لا يضحى بحياته فرحا من أجل إبادة مليون من المتوحشين لا يعد مواطنا جمهوريا (نجد هذه المقولة فى كتاب:

Jean Claude Brusson, Le siècle rebelle, Dictionnaire de la contestation au XXe siècle, Larousse, Paris1999 ).

ولعله قد آن الأوان لإعادة النظر فى كلمة إرهاب وتدقيقها حتى لا تكون أداة إيديولوجية نستعملها حسب ظروفنا وملابسات سياساتنا. ) [ عاطف الغمري : صحيفة الأ [ هرام 2003/8/27م ]

### المبحث الثانى

من مظاهر وسطية الإسلام وسماحته

وسطية الإسلام فى العقيدة:

تتجلى فى أسس الإيمان وأركانه العظام حيث الوضوح و الخلو من الغموض والطلاسم والتعقيد ، فالإيمان بالله تعالى وبوجوده مركز فى الفطرة ، ودلائل ذلك واضحة جلية فى صفحة الكون وأغوار النفس ، والإيمان بأنه لا إله إلا هو وأنه متفرد فى ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأنه ليس

كمثله شيء ، كذلك واضح وضوح الشمس في آيات التنزيل الحكيم وفي آيات الله في الكون ، والوسطية في اعتقاد العقيدة القويمة في ذلك دون غلو ولا إفراط ولا تفريط أيضا مظهر من مظاهر الاعتدال ، والمسلمون يبتهلون إلى الله كل يوم خمس مرات قائلين }

{[الفاتحة ]

هي دعوة أن يهديهم الصراط المستقيم ، الذي هو وسط بين طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وبين الضالين وهم النصارى . وهي دعوة أن يثبتهم على ذلك .  
وسطية الإسلام في الشريعة :

شريعة الإسلام في مجال العبادات والمعاملات تتسم بـ الوسطية ، فهي بين الغلو والتهاون ، بين الإفراط والتفريط ، وما الشواهد المتكاثرة في القرآن والسنة على تقرير الوسطية إلا مظاهر تقرر أنها شريعة صالحة لكل عصر ومصر . مثل قوله : ( أما أنا فأصوم وأفطر وأرقد وأصلي وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ) [ متفق عليه ] .

ولقد استنبط العلماء القواعد الفقهية والأصولية من تشريعات الإسلام مثل قولهم : الضرورات تبيح المحظورات ،

والضرورة تقدر بقدرها ، وغيرها كثير كلها تنبئ بعظمة  
هذا الدين وأنه دين الوسطية والاعتدال قال تعالى :  
}

{ [المائدة] .

وسطية الإسلام في الأخلاق :

وهو الجانب السلوكي التطبيقي في المعاملات بين الناس  
، عماده أيضا الوسطية والاعتدال في البذل والانفاق ، وفي  
القضاء والاقتضاء ، وفي البيوع ، وفي التقاضي وفي سائر  
لأُمور ، لهذا المعنى كانت الأمة الخاتمة خير الأمم لوسطيتها  
قال تعالى : }

{ [البقرة : 143]

وسطية الإسلام في منهج الدعوة :

وهو منهج قائم على الاعتدال أساسه الحكمة والموعظة  
الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، عماده اللين والرفق في  
غير ضعف ، وفي الوقت ذاته الجدال بالتي هي أحسن للإ  
قناع وإقامة الحجة ، ثم الجلال لمن كابر وعاند . ولكن دون  
إكراه ولا قهر ، فمن آمن فله ما لنا وعليه ما علينا ، ومن اختار  
دينه فلا حرج على أن يكف عن المسلمين يده ولسانه قال  
تعالى : }

{ [البقرة]

وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيضا لا عنف ولا  
تطرف ولا إرهاب ، ولا بد من إذن الإمام فى تغيير المنكرات  
التي تتعلق بحقوق الآخرين من مسلمين أو ذميين ومعهدين  
، وطاعة ولى الأمر من واجبات الشريعة قال تعالى :  
}

{ [النساء]



### المبحث الثالث تعريف الحوار وأهميته

تعريف الحوار:

الحوار في اللغة من الحور وهو : الرجوع عن الشيء إلى الشيء . [ اللسان 4 / 217 ] ويقصد به : المراجعة في الكلام .

والجدال: من جَدَلَ الحبل إذا قَتَلَهُ ، أطلق على من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها .

وبين الجدال والحوار فرق ؛ فالحوار مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستنداً إلى أنه يجري بين صاحبين أو اثنين ليس بينهما صراع ، ومنه قوله تعالى: { الكهف:

[37]

وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم كقوله تعالى: (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) [غافر: 5] وهذا الجدال حوار لا طائل من ورائه ولكن جاء الجدال أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: {

"العنكبوت: 46"، وقوله تعالى: {

{ [النحل: 125]

فالجِدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء،  
ويجمع بين الحوار والجِدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد  
وقد جمعهما قول الله تعالى: {

{

(المجادلة: 1)

قال الدكتور صالح بن حميد: ( ويراد بالحوار والجِدال  
في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها  
تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ  
الفاقد من القول والرأي .

وقد يكون من الوسائل في ذلك: الطرق المنطقية و  
القياسات الجدلية من المقدمات والمُسلّمات، مما هو مبسوط  
في كتب المنطق وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة  
وأصول الفقه. [ أصول الحوار ]

ولكى يكون التعريف جامعاً يراعى فيه ثلاثة عناصر: الأ  
ول: أن يجمع بين خصمين متضادين . والثاني: أن يأتي كل  
خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلو مقامه فوق

خصمه. والثالث: أن تصاغ المعانى والمراجعات صوغاً لطيفاً.

أهمية الحوار :

يكتسب الحوار أهمية بالغة فى منظومة الدعوة الإسلامية ، فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز فى منهجها الرشيد .

وللحوار دوره الكبير فى تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر ، وإنه انتشر بـ السيف كما روجه أعداء الإسلام من ضلال المستشرقين و المنصرّين . وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار وفى التنزيل الحكيم }

{البقرة}.

فلو كان صحيحاً أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى ، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوّه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين ، وتقدم نماذج من الحوارات التى ينبغى أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف

المدعويين من أهل الكتاب والمشركين والملاحدة ومنكرى  
البعث وغيرهم .

والحوار قديم قدم البشرية فهو نابع من أعماق النفس  
البشرية ، ومما ورد فى القرآن الكريم الحوار الذى كان بين  
آدم وزوجه حوار وهما فى الجنة ، وكذلك ما أمر الله به الملا  
ئكة من السجود لآدم لما خلقه قال تعالى : {

{ إلى آخر الآيات

من سورة [البقرة] .

## المبحث الرابع أصول الحوار وغايته

تتعدد آراء الباحثين فى أصول الحوار .  
فمنهم من يؤسس حديثه فى هذا الموضوع على أطراف  
الحوار الأربعة وهى: موضوع الحوار ، وأسلوبه ، وطرفاه  
أعنى المتحاورين .  
ومنهم من يؤسسه على الصفات العلمية والخلقية و  
النفسية التى ينبغى أن يتحلى بها المتحاورون .  
ومنهم من يجعل القضايا المتحاور عليها هى الأساس الذى  
يبنى عليه الحوار.  
والأصوب أن يؤخذ كل ذلك فى الحسبان ، فأصول الحوار  
على الإجمال ثلاثة : العلم ، والأهلية ، والخلق الفاضل ،  
ويندرج فى كل أصل ما يتفرع عنه وتفصيله كالاتى :

الأصل الأول - ( العلم ) ويتضمن :  
(أ) العلم بالدليل والبرهان وبوجه الاستدلال الصحيح :  
وفى التنزيل الحكيم: {قُلْ هَآئِذَا بَرَأْتُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَفَرَأَىٰ  
مِمَّا يَكْفُرُ الْإِنسَانُ لِرَبِّهِۦٓ إِنَّ كُفْرَهُۥٓ كَبِيرٌۭ كَبِيرٌۭ}

{ [الانبياء:24] }

{ [آل عمران:93] فمن

واجبات المتحاورين التزام الطرق الإقناعية الصحيحة ؛  
كتقديم الأدلة المثبتة للأمور، وإثبات صحة النقل لما نقل.

ب) السلامة من التناقض : لأن التناقض ممجوج ، ومن  
أمثلة ذلك ما ذكره بعض أهل التفسير من وصف فرعون  
لموسى عليه السلام بقوله: {  
[الذريات:39]

وهو وصف قاله الكفار لكثير من الأنبياء بما فيهم كفار  
الجاهلية ولنبيينا محمد . وهذان الوصفان السحر والجنون  
لا يجتمعان ، لأن الشأن فى الساحر العقل والفتنة والذكاء،  
أما المجنون فلا عقل معه ألبتة، وهذا منهم تهافت وتناقض  
بيّن .

ونعت كفار قريش لآيات محمد بأنها سحر مستمر، كما  
فى قوله تعالى: {

{ [القمر:2] وهو تناقض؛ ف  
السحر لا يكون مستمرا، والمستمر لا يكون سحرا.  
ج-) ألا يكون الدليل هو عين الدعوى، لأنه إذا كان كذلك لم  
يكن دليلا ، ولكنه إعادة للدعوى بألفاظ وصيغ أخرى. وعند  
بعض المحاورين من البراعة فى تزويق الألفاظ وزخرفتها ما  
يوهم بأنه يُورد دليلا . وواقع الحال أنه إعادة للدعوى  
بلفظ مغاير، وهذا تحايل لإطالة النقاش من غير فائدة.

د) معرفة وجهة نظر المخالف وشبهاته ومسالك الرد عليها . ومن ذلك عدم الطعن فى أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنطق السليم والقواعد المعترف بها لدى الفريقين .

هـ) معرفة مجالات الحوار ، وهى كل ما يقع فيه الخلاف وليس من الثوابت والمسلمات ، لأن المُسَلَّمات والثوابت لا تقبل النقاش عند العقلاء المتجردين كحُسن الصدق، وقبح الكذب، وشكر المُحسن، ومعاقبة المُذنب . فالتسليم ابتداءً بالقضايا التى تعد من المسلمات والمتفق على صحتها مما ينبغى أن يتوافر عليها المتحاورون .

و) التخصص العلمى ، فلا يصح أن يحاور فى الأديان من يجهل أصولها وتاريخها والفرق التى تنتسب إلى كل ملة ، وبالتخصص يتحقق التكافؤ العلمى وكثير من الحوار غير المنتج مردّه إلى عدم التكافؤ بين المتحاورين، ولقد قال الشافعى رحمه الله: "ما جادلت عالماً إلا وغلبتة، وما جادلنى جاهل إلا غلبنى!". وهذا التهكم من الشافعى - رحمه الله - يشير إلى الجدال العقيم الذى يجرى بين غير المتكافئين.

الأصل الثانى - (تحقق أهلية المحاور) ، ويقتضى ذلك :  
أ) اعتناق الحق والإيمان به ، إذ من الخطأ أن يتصدى

للدفاع عن الحق من كان على الباطل ، ومن لا يعرف الحق ،  
ومن لا يجيد الدفاع عن الحق ، ومن لا يجيد مسالك الباطل .  
ب) معرفة أصول الحوار ومسالكه وغايته وجملة آدابه  
فمن ذلك : إقامة الحجة، ودفعُ الشبهة والفاقد من القول و  
الرأي. فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة و  
التوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، و  
السير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. يقول  
الحافظ الذهبي: "إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة  
العالم الأذكي العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف".

ج-) التخصص العلمي : يقول شيخ الأزهر : علم الدين ش  
يء ، وسلوك المتدين شيء آخر فالمتدين أيا كان حر في أن  
يفهم أو يتصور ما يشاء ثم يرد إلى ربه ، أما علوم الدين،  
فتلك علوم لها أصولها وقواعدها التي ارتضاها أهل الا  
ختصاص وبها قامت الأمم وبالخروج على نسقها سقطت  
أجيال الأمة ، وعلماء الدين لا يمثلون كهنوتا ولا يدعونهم «  
إنما يحملون قواعد الدين ونظرياته ويصرّون عليها إصرار  
الطبيب على قواعده ، والمحاسب على مبادئ علم المحاسبة ،  
والمهندس على نظريات الهندسة [ مجلة نور الإسلام ، العدد ا  
لأول ربيع الأول 1418هـ- أغسطس 1997م ]



الأصل الثالث - التحلى بأخلاق الحوار ومنها :

أ) الإخلاص لله تعالى ، ويقتضى : قصد الحق، والبعد عن التعصب، ومن مقولات الإمام الشافعى المحفوظة: ( ما كلمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويُسدد ويُعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه. وما ناظرني فباليت! أظهرت الحجة على لسانه أو لسانى؟ ).

ومن الإخلاص قبول الحق ، وإلا أصبح الحوار عبثا ، قال ابن عقيل: "وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة؛ فإنه أنبل لقدره، وأعون على إدراك الحق وسلوك سبيل الصدق ". قال الشافعى رضى الله عنه: ما ناظرت أحدا فقبل منى الحجة إلا عظم فى عينى، ولا ردّها إلا سقط فى عينى".

ب) سماحة النفس : فلا ينبغي التدابر والتباغض إذا انتهى الحوار إلى إصرار كل على رأيه ، ومقتضى الحكمة الأخذ بالقول الشهير ( رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب ) .

ج) الحلم وسعة الصدر ويقتضى البعد عن السب أو الشتم أو التجريح أو الحقد أو السخرية من وجهة نظر الطرف الآخر .

د) كرم النفس : ويقتضى التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدى والإفحام:

إن من أهم ما يتوجه إليه المُحاور في حوارهِ ، التزام  
الحُسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل: {  
(الإسراء: 53).

} { (النحل: 125).

} { (البقرة: 83).

فحق العاقل اللبيب طالب الحق، أن ينأى بنفسه عن  
أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار و  
الإثارة والاستفزاز: }

{ (الحج: 68-69).

} وقوله:

{ (س-بأ: 24). مع أن بطلانهم ظاهر،

وحجتهم داحضة.

ويلحق بهذا الأصل: تجنب أسلوب التحدى والتعسف في  
الحديث،

على أن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي يسوغ فيها  
اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر؛ وذلك فيما إذا  
استطال وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر  
مكابرة بيّنة، وفي مثل هذا جاءت الآية الكريمة:

}

{ (العنكبوت: 46).

}

{ (النساء: من الآية 148)

ففى حالات الظلم والبغى والتجاوز، قد يُسمح بالهجوم  
الحادّ المركز على الخصم وإحراجه، وتسفيه رأيه؛ لأنه يمثل  
الباطل، وحَسَنُ أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً.

هـ) (عدم الاعتداد بالنفس بل بالحق :

قال الشيخ صالح بن حميد : ( إن من الخطأ البيّن فى هذا  
الباب أن تظن أن الحق لا يغار عليه إلا أنت، ولا يحبه إلا أنت،  
ولا يدافع عنه إلا أنت، ولا يتبناه إلا أنت، ولا يخلص له إلا  
أنت.

ومن الجميل، وغاية النبل، والصدق الصادق مع النفس،  
وقوة الإرادة، وعمق الإخلاص؛ أن توقيف الحوار إذا وجدت  
نفسك قد تغير مسارها ودخلت فى مسارب اللجج والخصام،  
ومدخلات النوايا ) .

## المبحث الخامس مجالات الحوار

يتفق العقلاء على أن ثوابت الدين ، وأمّهات الفضائل، وأمّهات الرذائل، لا يتناولها الحوار .

ففى الإسلام الإيمان بربوبية الله وعبوديته، واتصافه بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، ونبوة محمد ، و القرآن الكريم كلام الله، والحكم بما أنزل الله، وحجاب المرأة، وتعدد الزوجات، وحرمة الربا، والخمر، والزنا؛ كل هذه قضايا مقطوع بها لدى المسلمين، وإثباتها شرعاً أمر مفروغ منه. إذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن تكون هذه محل حوار أو نقاش مع مؤمن بالإسلام لأنها محسومة. [ صالح بن حميد ]

وقد يسوغ النقاش فى فرعيات من الحجاب؛ كمسألة كشف الوجه، فهى محل اجتهاد؛ أما أصل الحجاب فليس كذلك.

الربا محسوم؛ وقد يجرى النقاش والحوار فى بعض صورته وتفريعاته.

ومن هنا فلا يمكن لمسلم أن يقف على مائدة حوار مع شيوعى أو ملحد فى مثل هذه القضايا؛ لأن النقاش معه لا يبتدىء من هنا، لأن هذه القضايا ليست عنده مُسَلِّمة، ولكن

يكون النقاش معه في أصل الديانة؛ في ربوبية الله، وعبودية  
ونبوة محمد ، وصدق القرآن الكريم وإعجازه. [ أصول  
الحوار: صالح بن حميد ]

### المبحث السادس

دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى الحوار

ليس أدل على ذلك من ورود مبادئ للصيغ البيانية في  
القرآن الكريم :

ولا غرو فالقرآن الكريم كله بيان وهدى للناس ، بل هو قمة  
البيان وذروة البلاغة ، من ذلك :

ورود السياق القرآني الجليل مصدراً بصيغة الأمر (قُلْ)  
المشعرة بأن الداعية ينبغي أن يصدع بالحق وأن يتخذ من  
القول المبين والحجة البالغة منهاجاً وغاية ، كما في قوله  
تعالى في تقرير التوحيد : }

{ [ الأنعام 14-19 ]  
وتأمل أيضا في تقرير التوحيد : }

{

[ الرعد ]  
وأیضا فی الرد علی المشركين : }

{سبأ}

وأيضا في الرد على منكري النبوة :

{سبأ}

ونجد فعل الأمر: ( قلْ ) وردت (343) مرة في القرآن الكريم من تأملها وسبر غورها وصنف مضامينها وتدبر مقول القول : وقف على منهاج متكامل في صيغ البيان وطرائق الأداء ومسالك إقامة الحجة في إحقاق الحق ودحض الباطل ، وهذا لون رفيع من بلاغة القرآن يتضمن التوجيه إلى ما

ينبغي أن يكون عليه الداعية من قوة العارضة والتمرس على صيغ الخطاب .

وقد يأتي الأسلوب القرآني الجليل على شكل تعليم الحوار على غرار ( إن قالوا كذا فقل كذا ) وهي صورة من التدريب على القول ومثاله قوله تعالى : {

{ [ الإسراء ] .

}



{[الشعراء]}

صيغة يستفتونك ويأتى عقبها فعل الأمر ( قُلْ ) وقد ورد  
مرتين مرة فى قوله تعالى: }

{[النساء]}

ومرة فى قوله : }

{[النساء]}

وأيضاً صيغة يسألونك ويأتى عقبها فعل الأمر ( قُلْ ) وقد

وردت (15) مرة، منها :  
قوله تعالى {

{البقرة [

}

{البقرة [

}

{البقرة [

}

{[المائدة]

وهذا يتضمن فيما يتضمنه التوجيه بتعلم صيغ الجدل و  
الحوار ومعرفة متى يتكلم الداعية وكيف وبماذا ... مما هو  
من مؤهلات الدعاة ومقوماتهم الخطابية .

المبحث السابع

نماذج من الحوار من القرآن الكريم والسنة الشريفة  
وسير الصحابة رضى الله عنهم

ومما ورد فى القرآن الكريم من نماذج الحوار مما أمر به  
النبي قول الله تعالى: }

{ [آل عمران] .  
حوار موسى وفرعون :  
}

{ [طه] .

ومن السنة النبوية عشرات الأمثلة يتبين من خلالها أنه كان يربي أصحابه على الحوار حتى في أحلك الظروف وفي المواقف التي تستدعي أناة وترويا ، ومثاله ما كان يوم الحديبية لما كتب الصلح ورأى بعض المسلمين فيها إجحافا ، وقع حوار بين بعضهم وبين النبي ، قال عمر بن الخطاب

فأتيت نبي الله فقلت :

- ألسنت نبي الله حقا ؟
- قال : بلى .
- قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟!
- قال : بلى .
- قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟!
- قال : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري .
- قلت : أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟!

- قال : بلى . فأخبرتكم أنا نأتيه العام ؟!
- قال : قلت لا .
- قال : فإنك آتيه ومطوف به .
- قال : فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا ؟

- قال : بلى .
- قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟
- قال بلى .
- قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟
- قال : أيها الرجل ، إنه لرسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فو الله إنه على الحق .

- قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟
  - قال : بلى . أفأخبرك أنك تأتية العام ؟
  - قلت : لا .
  - قال : فإنك آتية ومطوف به .
- قال الزهرى قال عمر فعملت لذلك أعمالا .. ( [ صحيح البخارى 2 / 978 (2581) ] .
- حوار بعض الصحابة حول جمع القرآن :
- عن الزهرى قال أخبرنى ابن السباق أن زيد بن ثابت الأ نصارى رضى الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإنى لأرى أن تجمع القرآن .
- قال أبو بكر قلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟
  - فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر .
  - قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفنى نقل

جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن

- قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ؟  
- فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر ، فقامت ففتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعصب وصدور الرجال . الحديث [ صحيح البخارى ج: 4 ص: 1720 (4402) ]

حوار ابن عباس للخوارج

قال ابن عباس : لما اعتزلت الحرورية وكانوا على حديثهم قلت لعلى يا أمير المؤمنين أخّر الصلاة لعلّى أتى هؤلاء القوم فأكلهم قال : إنى أتخوفهم عليك قلت كلا إن شاء الله فلبست أحسن ما قدرت عليه من هذه اليمانية ثم دخلت عليهم وهم قائلون فى نحر الظهيرة فدخلت على قوم لم أر قوما أشد اجتهادا منهم أيديهم كأنها ثفن الابل ووجوههم معلنة من آثار السجود فدخلت فقالوا :

- مرحبا بك يا ابن عباس / لا تحدثوه
- قال بعضهم لنحدثنه قال :
- قلت أخبرونى ما تنقمون على ابن عم رسول الله

- وختنه وأول من آمن به وأصحاب رسول الله معه .
- قالوا : ننقم عليه ثلاثا .
  - قلت : ما هن ؟ .
  - قالوا : أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله تعالى إن الحكم إلا لله .
  - قلت : وماذا قالوا قاتل ولم يَسُب ولم يغنم لئن كانوا كفارا لقد حلت أموالهم وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم .
  - قال : قلت وماذا .
  - قالوا : ومحي نفسه من أمير المؤمنين .
  - قال : قلت رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم ما لا تنكرون أترجعون .
  - قالوا : نعم .
  - قال : قلت أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله فانه تعالى يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدِّقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ } ، إلى قوله : { يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ } وقال في المرأة وزوجها وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أنشدكم الله أفحكم الرجال في دماءهم وأنفسهم وصلاح ذات البين أحق أم في أربب ثمنها ربع درهم .



- قالوا : اللهم فى حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم .
- قال : أخرجت من هذه ؟.
- قالوا : نعم .
- وأما قولكم : إنه قتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها إن قلتهم نعم فقد كفرتم وإن زعمتم إنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام إن الله تبارك وتعالى يقول : { النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختراروا أيهما شئتم أخرجت من هذه ؟ .
- قالوا : اللهم نعم .
- وأما قولكم : محا نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله دعا قريشا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابا فقال : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقالوا : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال والله إنى لرسول الله وإن كذبتمنى اكتب يا على محمد .
- ابن عبد الله رسول الله كان أفضل من على أخرجت من هذه ؟!
- قالوا : اللهم نعم .
- فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا

رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجاله رجال الصحيح  
[مجمع الزوائد 6 / 239 - 241]

انتهى .. وبالله التوفيق ..

## المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المراجع العامة :

- أصول الحوار : د/ صالح بن حميد ، بحث منشور في مجلة ( لها )
- أصول الحوار : الندوة العالمية للشباب الإسلامي . ط : 1408هـ .
- تدريب الدعاة على الأساليب الخطابية : د / عبد الرب النواب [ مذكرة مخطوطة ]
- الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري ، ترقيم : د/ محمد أديب البغا ، ط : 1407هـ . دار ابن كثير ، دمشق .
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار إحياء التراث العربي .
- عن الإرهاب : د/ عبد الله بن عبد المحسن السلطان ، ط : 1424هـ . مؤسسة الجريسي، الرياض .
- لسان العرب : محمد ابن منظور الإفريقي ، ط : دار صادر ، بيروت .
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ط ( دون تاخير ) دار المعرفة ، بيروت .

الصحف والدوريات :

- جريدة الزمان 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 2001 .
- صحيفة الأهرام عدد 2003/8/27م .
- مجلة : ( لها ) عدد 1424/7/3هـ . الموافق 2003/8/30م .
- مجلة نور الإسلام العدد الأول ربيع الأول 1418هـ . أغسطس 1997

أ.د. عبدالرب نواب الدين آل

م .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإس

43